معلومات نادرة عن اربيل قبل قرن

* سالنامة ولاية بغداد سنة 1294هـ ـ1876م
* سالنامة ولاية الموصل سنة 1310هـ ـ 1892م

عرض وتعليق
عبدالله محمد حداد

تعتبر السالنامات (التقاويم السنوية) التي كانت تصدر سنوياً في مختلف الولايات الخاضعة للحكم العثماني في عهده الاخير، من المراجع الرسمية المهمة التي تحتوي على مختلف المعلومات عن جوانب الحياة في تلك المرحلة، وعن طريق الرجوع اليها، يمكن تثبيت العديد من الحقائق التأريخية وتصحيح الاخطاء الشائعة عن بعض المسائل وبالتالي وضع الامور في نصابها وذلك بعد تمحيص تلك المعلومات من مصادر متنوعة خشية الوقوع في المزالق التي يقع فيها عادة الذين يعتمدون النقل وتجميع المعلومات دون أن يغوصوا في اعماقها أو يحاولوا تحليلها في ضوء نظرة علمية دقيقة.

والواقع ان اي عدد من اعداد السالنامات، تضم معلومات كثيرة عن كل ولاية وسنجق وقضاء، وحسب الترتيبات الادارية، وقد تسنى لنا الاطلاع على مجموعة كبيرة من السالنامات، سواء تلك التي كانت تصدر في عاصمة الدولة العثمانية او التي كانت تصدر في الولايات.، ومن جملة تلك السالنامات، (سالنامة ولاية بغداد سنة 1294) وكذلك (سالنامة ولاية الموصل سنة 1310هـ) (1308زومية).. ووجدت تقديم هذا العرض السريع بشأن المعلومات المدونة فيها عن مدينة اربيل، وهي معلومات نادرة جداً لم يسبق وأن تطرق اليها أحد، من شأنها تقديم صورة أقرب الى الواقع عن عن هذه المدينة في تلك الفترة.. لأننا عمدنا على اختيار عددين بينهما حوالي خمسة عشر عاماً، وهذه النقطة بحد ذاتها تعطينا لمحة عن التطورات التي حصلت في التشكيلات الادارية وغيرها من الجوانب خلال تلك الفترة.. والمأمول ان ينظر ذوو البصيرة الى هذه المقالة، بعين النقد وأن يضيفوا اليها إن وجدت عندهم معلومات اضافية لتكون اللوحة اقرب الى الحقيقة.

1 — اربيل في سالنامة ولاية بغداد سنة1294 — (1876)م :

يتبين منها ان مدينة اربيل كانت في ذلك التأريخ (سنة1876)م قضاءً تابعاً الى سنجق شهرزور (كركوك فيما بعد).. فقد ذكر في الصحيفة 128و 129إن مجموع نفوس اربيل

يبلغ (10112)نسمة منهم (9587)مسلما و (330)مسيحيا (خرستيان) و (215)يهودياً. وان في المدينة (3509)داراً.

ان هذه المعلومات. رغم افتقارها الى الدقة، تعطينا صورة قريبة عن سكان المدينة وعدد دورها، لكونها على الاقل معلومات مستقاة من مصادر رسمية.

كما وردت المعلومات التالية عن التشكيلات الادارية للمدينة في الصحيفتين 99و 100من السالنامة المذكورة:

القائمقام: احمد بك.

النائب: محمد امين افندي

مدير المال: احمد افندي

كاتب التحريرات: لطف الله افندي (*).

وكان هؤلاء الاشخاص اعضاء (طبيعيون) في (مجلس الادارة) اما الاعضاء المنتخبون في المجلس فكان كل من (محمد سعيد آغا) (*)و (محمود آغا) (*)و(انطوان آغا)و (خواجة نوريل)..

* مجلس الدعاوى والمجلس البلدي

أما (مجلس الدعاوى) فكان يتكون من الاشخاص التالية إسماؤهم:

1 — النائب (وهو القاضي الشرعي والحاكم) ـ رئيساً
2 — ويسي آغا (*) ـ عضو
3 — عبدالله افندي (*) ـ عضو
4 — اسحاق افندي ـ عضو
5 — داود افندي ـ عضو

وقد ذكر ازاء اسماء الاعضاء عبارة (اعضاء مميزون).

وكان المجلس البلدي في ذلك التأريخ (1876م) يتكون من

الاشخاص المدرجة اسماؤهم :

1 — قادر آغا ـ رئيساً للمجلس البلدي (أي رئيساً للبلدية) .

2 — سليمان آغا ـ عضو

3 — قادر آغا ـ عضو

4 — صفوت افندي ـ كاتب

ويتضح ان البلدية كانت قد تأسست قبل هذا التأريخ ، بعكس الاعتقاد السائد بانها تأسست بعد هذا التأريخ كما وردت في بعض المصادر .

* التلغراف ومكتب الرشدية وكان (علي افندي) [3]اميناًللصندوق ، و (عزت افندي) [3]مديراً للتلغراف والبوسته (البرق والبريد) .

كما انه كان في اربيل (مكتب الرشدية) وهي المدرسة الرسمية التي تقابل المتوسطة ، فقد كان (خضر افندي) معلماً فيه و (محمد آغا) بواباً ، وكان عدد طلابه (25)تلميذاً . .وهذه النقطة ايضاً تؤكد بان (مكتب الرشدية) في اربيل قد تأسس قبل سنة (1876)م وليس في عام (1895)حسب ماجاء في بعض المصادر ونقلها الاخرون دون التأكد من صحة المعلومات .

وكان (صادق بك) مديراً لناحية السلطانية ، وكان (بايزيد آغا) ربما هو (بايزيد آغا) مديراً لناحية قوشتبه ، أما (عمر فوزي افندي) فقد كان مأموراً لرسومات اربيل .

* مراقد

وجاء في نفس العدد من السالنامه (الصحيفة 160)بانه توجد في اربيل مراقد الانبياء والاولياء العظام الحضرات التالية اسماؤهم : (عزير پيغه مبه ر عليه السلام ـ النبي عزير ع) . . و (الامام محمد) و (جعفر الطيار) و (الشيخ محمد الواسطي) . و (الشيخ عبدالله) و (الامام تعجيل) و (الشيخ محمد الخراساني) و (الشيخ عمر دستي) و (السلطان مظفر) ومن الشهداء الكرام (حسين غازي) وتربة محذوم (أي ابن) الامام عمر (رضي الله عنه) السلطان عبدالله .

وفي الصحيفة (167)معلومات عن المنارة المظفرية حيث ذكر ان الجامع متهدم حالياً وان آثاره باقية .

2 — سالنامة ولاية الموصل سنة 1310هجرية (1308)رومية — 1892م :

كانت اربيل في عام (1892)م قضاء في سنجق شهرزود بولاية الموصل ، وكان قائمقامها (عبدالله پاشا)[3]وكان حاصلاً على لقب (امير الامراء) وكان سيد احمد افندي نائباً (اي قاضياً) عبدالرحمن افندي [3] (مفتياً) ولي افندي (مديراً للمال) صفوت افندي (كاتباً للتحريرات) .

وكان القائمقام يرأس (مجلس ادارة القضاء) كل من النائب والمفتي ومدير المال وكاتب التحريرات اعضاء اعتياديون فيه ، وان كلاً من (سيد عبدالله آغا) و (خضر آغا مامه) و نوري افندي) و حنا افندي) اعضاء منتخبون .

وكانت محكمة البداءة تتكون من (داود افندي)[3]الكاتب الاول و (اسماعيل افندي)[3]معاون المستنظف و (خورشيد افندي) الكاتب الثاني و (عبدالرحمن افندي) و (عبدالرزاق آغا) [3]و (سعيد آغا) مباشر الاجرو (احمد بك) اعضاء في مجلس الدعاوى .

اما (المجلس البلدي) فكان برئاسة (حاجي احمد آغا) وان (محمود افندي) كان عضواً فيه اما (طاهر افندي) فكان كاتباً أميناً للصندوق .

ومن الموظفين الاخرين ، ذكر في هذا العدد من سالنامة والموصل ، وان (عبدالله افندي) كان امينا لصندوق القضاء و (حافظ افندي) كاتباً للضريبة « ويرگو » و (محمد مخلص افندي)

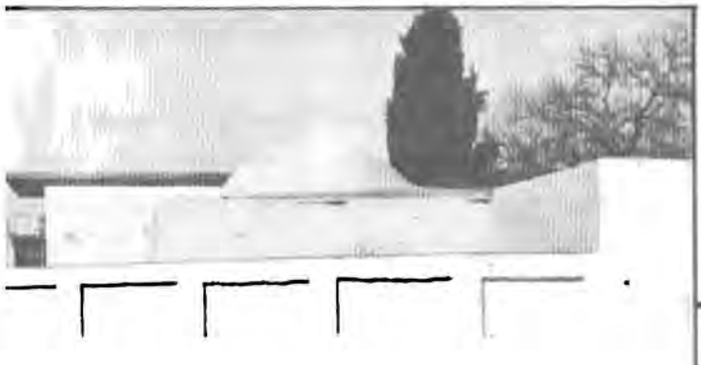

كاتب ضريبة ديزه‌يى . . و (رشيد افندي) كاتب ضريبة براني و (قدري افندي) مأموراً للتلغراف و (محمد مختار افندي) كاتباً للطابو (التسجيل العقاري حالياً) و (رشيد آغا) مأموراً للنفوس و (حسن افندي) كاتباً للنفوس و (سعيد افندي) [13] مأموراً و (حمادي افندي) مأموراً للديون العمومية و (احمد بگك) مأموراً (للر ي).

معلومات اخرى عن المدينة

وفي الصحيفة (208)من العدد المذكور في سالنامة ولاية الموصل، دونت المعلومات التالية عن اربيل:

«يقع قضاء اربيل في الجانب الغربي من مركز اللواء بمسافة طولها(40)ساعة وعرضها(20)ساعة. ويقع في الجنوب الشرقي منه قضائي (كويسنجق) و (رانية) ويفصل اربيل عن الموصل في الجانب الغربي (نهر الزاب). . ومن الشمال الشرقي ناحية (التون كوپري) ومن الشمال يفصله عن قضاء راوندوز (جاى به ستوره). .

وفي اربيل (1822)داراً و (637)دكاناً ومغازة وفيها ثلاثة حمامات [14] وستة جوامع [15]ومسجدان وعشرة مقاهي واحدى عشرة مدرسة وستة مكاتب وخمس مدارس وقشلة وقره غولخانه وحديقة واحدة وخمسة بساتين وثلاثة جداول»

. . . . الخ.

وعلى مسافة (15)ساعة غرب المدينة وضمن الاملاك الهمايونية التابعة لحضرة صاحب التاج ضمن شعبة شمامك، وعلى اتصال المرقد الشريف لحضرة السلطان عبدالله توجد اثار (خربة) مملكة قديمة كما توجد في نفس المحل قلعة تعرف ب «الكشاف» وفي قصبة اربيل وعلى بعد عشر دقائق يوجد جامع يعود إلى عهد الاتابكيين وهو مندرس حالياً ومعروف باسم جامع المظفر، وللجامع منارة ارتفاعها (80)ثمانون متراً، كما توجد في اربيل تربة الحضرات: النبي عزير (عليه السلام) والامام محمد تعجيل والشيخ محمد الواسطي والشيخ محمد المعصوم والشيخ محمد الخراساني والشيخ عبدالله شيخ حيدر والشيخ عمر شيخ

محمود شينا والشيخ پيرداود والشيخ محمد كزنه والشيخ محمد تنوري والشيخ محمد شيروان والشيخ خالد الشيخ جامي والشيخ محمد والشيخ عمر عزبان والشيخ عبدالعزيز والسلطان عبدالله.

● ملاحظات

أ ـ يتضح من العرض السابق ان اربيل كانت قضاء تابعاً الى سنجق شهرزور، وكان فيه مجلس ادارة قبل مائة وخمسة اعوام (سنة1876)يضم في عضويته اضافة الى الموظفين الرسميين ممثلين منتخبين من الاهالي اضافة الى ممثلي الاقليات الدينية. كما كان هناك مجلس الدعاوى ومجلس بلدي ومدرسة رشدية، ويتبين ايضا وكما اشرنا آنفا، بان البلدية كانت قد تأسست قبل عام 1876م وكذلك مدرسة الرشدية مما يستوجب اعادة النظر في هذه النقطة من قبل المهتمين بالموضوع. . ومن الجدير بالذكر بان التلغراف ايضاً قد وصل اربيل قبل ذلك التأريخ، حيث أن احد وجهاء اربيل الكبار وهو الشاعر يعقوب آغا بن قاسم آغا بن عبدالله آغا نظم قصيدة بمناسبة وصول التلغراف الى المدينة، وجعل كلمة (غراف) تأريخاً لمجيئه (بحساب الابجد) وهي تساوي سنة (1281)هجرية وعلى هذا الاساس يمكن القول بان التلغراف وصل المدينة في حدود سنة(1863)م أي قبل مائة وعشرين عاماً تقريباً، ولدي وثيقة رسمية تعود الى سنة (1310)تؤكد بان الشخصية الاربيلية سليمان افندي بن حاج هدايت انشأ دائرة للتلغراف، بعد ذلك التأريخ.

ب ـ ويتضح ايضاً لدىٰ اجراء مقارنة بسيطة بين المعلومات الواردة في سالنامة 1294 (بغداد)
وسالنامة 1310 (الموصل) ان الجهاز الاداري قد تطور خلال تلك الفترة اذ ازداد عدد الموظفين وظهرت محكمة البداءة وتفرعت الضرائب واستحدثت دائرة الطابو والنفوس وغيرها.
ح ـ من الملاحظ ان مجموعة كبيرة من السجلات الرسمية التي تعود الى تلك الفترة فقدت وخاصة اثناء الحرب العالمية الاولى (سفر برلك)، كما ان عدداً كبيراً من الرجال ذهبوا للحرب فمرت المدينة بمآسي وويلات لا تعد ولا تحصى، وعندما سقطت المدينة دون مقاومة تحت نير الاحتلال البريطاني، تغيرت ملامحها كثيراً وظهر اشخاص ووجوه جديدة من الموالين للانگليز، وضاعت اسماء اخرىٰ ومن واجب المهتمين دراسة تلك الظاهرة بموضوعية وتجرد.

توضيح بعض النقاط الواردة في السالنامتين:

1 — لطف الله افندي: هو والد حمادي افندي وجد السيد علي جودت حمادي.
2 — محمد سعيد آغا: هو ابن يعقوب آغا بن قاسم آغا ووالد المرحوم داود آغا.
3 — محمود آغا: هو سيد محمود آغا، وتعرف الاسرة باسرة (آل سيد احمد).
4 — ويسي آغا: هو والد الحاج رشيد آغا.
5 — عبدالله افندي: هو والد المهندس هاشم عبدالله.
6 — علي افندي: وهو من اسرة (اسعد افندي) وكان معروفا باسم (علي افندي كه ړه) بتشديد الراء ويعني الاطرش. لانه ثقيل السمع.
7 — عزت افندي: وهو الذي هجاه الشيخ رضا الطالباني، وقد اصبح مأموراً للتلغراف في كركوك ايضاً.
8 — عبدالله پاشا: وينتمي الى اسرة محمد پاشا الراوندوزي وليس من ذريته، وقد حصل على لقب امير الامراء واصبح قائمقاماً في اربيل لمدة تقارب عشر سنوات بعد سنة 1300هجرية.
9 — عبدالرحمن افندي: وهو ابن ملا اسحاق، ويعرفون باسرة (المفتي) ولهم مسجد في محلة تعجيل يعرف بمسجد المفتي.
10 — داود افندي: هو داود مخلص افندي بن لطفالله افندي، وليس هو داود فهمي افندي بن حاجي هدايت الذي تولىٰ القضاء لمدة تربو على ثلاثين عاماً في مختلف ارجاء كردستان.
11 — اسماعيل افندي: وهو اسماعيل افندي الحيدري علىٰ ما أظن.
12 — عبدالرزاق آغا: هو ابن فتح الله آغا العزيري، من رؤساء بلدية اربيل في العهد العثماني، وكان اديباً وشاعراً وقد عمر طويلاً حتى قبل انه تجاوز المائة والعشرين من عمره حسب ما ذكره المرحوم معروف جياوك.
13 — سعيد افندي: هو ابن حاجي حويز بن مامه واخ العالمين محمد حلمي افندي وعلي نيازي افندي، وقد قتل شاباً.
14 — الحمامات الثلاثة: اوله حمام القلعة الكبير ويعود تأريخ انشائه الى عهد قاسم آغا (متسلم اربيل) والد يعقوب آغا، وقد كلف شخصاً يدعىٰ (احمد) بجلب الاحجار من الجبال، لقب هذا الرجل بلقب (أحمد جبل) وهو جد جرجيس باغچه چى بن علي بن پاشا. . اما الحمامين الاخرين، فهما الحمام الصغير والحمام الكبير الواقعين مقابل جامع خانقاه ونعتقد بانه تم انشائهما في حدود سنة 1201هجرية. اما الحمامات الاخرىٰ الباقية فهي مستحدثة حسب ما نظن.
15 — الجوامع الستة هي:
أ ـ الجامع الكبير في القلعة، وهو من جوامع اربيل القديمة لكونه يقع في القلعة، ولا نعرف بالضبط تأريخ انشائه، كما انه لا توجد لدينا اية وثائق مؤكدة حول كونه من

الجوامع التي كانت موجودة في القلعة في العهد الاتابكي . . الا أن من المؤكد بأنه كان قائماً قبل حوالي ثلاثة قرون . . وقد تولى الخطابة والدراسة فيها عدد من افراد الاسرة المعروفة باسرة (كچك ملا) أو الملا الصغير، ومنهم الملا ابو بكر بن الملا عثمان الملقب (كچك ملا) والذي اشاد به العلامة ابراهيم فصيح الحيدري في كتاب عنوان المجد، ثم ابنه الحاج عمر افندي، ومن بعده ملا ابو بكر افندي بن الحاج عمر افندي الملقب (ملا افندي) ويقوم بالخطبة فيه في الوقت الحاضر فضيلة الاستاذ رشاد محمد المفتي قاضي اربيل السابق وهو ايضاً من الاسرة المذكورة . . وللجامع مآثر كثيرة تضيق بذكرها هذه الملاحظة العابرة .

ب ـ الجامع الثاني : الجامع الكبير في السوق (جامع الحاج داود) وهو من الجوامع الكبيرة في اربيل، ويقع في قلب السوق، يعود تأريخ تأسيسه الى حدود سنة 1205هـ(1790)م ، وقد اشار اليه الرحالة جيمس بكنغهام في مشاهداته عام 1816حيث اكد بانه شاهد هنا مسجدين ذات مآذن، اذ كان في اربيل جامعين فقط لهما مآذن، احدهما الجامع الكبير في القلعة والثاني جامع الحاج داود في السوق . . وكانت تقام فيه خطبة الجمعة والصلوات الخمسة وصلات العيدين، اضافة الى وجود مدرسة فيها، حيث درس فيها عدد كبير من اعلام القرن التاسع عشر حسب ما يذكر ذلك فضيلة الملا حسين المفسر (مواليد 1885) . ولدي حجة رسمية حول توجيه جهة الخطبة والامامة سنة 1325هجرية الى العالم الملا محمد حلمي افندي بن حاجي حويز بعد وفاة خطيبه السابق . وقد اكد فضيلة العلامة الشيخ مصطفى بن الشيخ ابو بكر النقشبندي (مواليد سنة 1305هجرية) في لقاء معه اواثل تشرين الثاني سنة 1982، بان الخطبة توقفت في هذا الجامع وكذلك في جامع الشيخ ابو بكر النقشبندي خلال الحرب العالمية الاولى (سفر برلك) لبعض الاسباب ! . . في حين ان موقع الجامع كان اكثر ملائمة ولياقة من غيره لاقامة الجمعة .

وقد اعيدت الخطبة الى الجامع سنة 1925، كما اعيد تعمير الجامع وترميمه مرات عديدة، وخلال السنوات الخمسين الاخيرة اعاد تعميره وترميمه المرحوم الحاج محمد بن ملا احمد وهو من احفاد المرحوم الحاج داود . . كما خصص زاوية خاصة لحفظ القران الكريم منذ الاربعينات بعد أن انقرضت المدارس الدينية فترة طويلة . وسوف نتناول دراسة موضوع هذا الجامع وغيره في بحث مستقل انشاء الله .

ح ـ الجامع الثالث : جامع الشيخ ابو بكر النقشبندي، ويعود تأريخ انشائه الى سنة 1301هجرية . حيث ان المرحومة فطمة خان بنت فتح الله آغا وهي من الاسرة العزيزية اقامت مسجداً صغيراً، ثم طوره ووسعه واضاف اليه المرحوم الشيخ ابو بكر النقشبندي، وكان اضافة الى علمه الغزير مرشداً للطريقة النقشبندية، وقد توفي سنة 1326هجرية واقام محله نجله العلامة الشيخ مصطفى النقشبندي .

د ـ الجامع الرابع : جامع الشيخ محمد بن مصطفى (جامع الشيخ چولى) الملقب بالشيخ محمد العثماني (نسبة الى شيخه الشيخ عثمان الطويلي) . تم تأسيسه سنة (1301)هجرية، وكانت المنطقة مقفرة في ذلك الوقت، لهذا سمي بالـ (چولى) ويعني المكان المقفر . وقد توفي الشيخ محمد سنة 1309هجرية، وما زال الناس يتبركون به .

هـ ـ الجامع الخامس : جامع الخانقاه النقشبندية، ويقع في محلة خانقاه، وكانت له قبة قبل انشاء المئذنة له، يعود تأريخ انشائه الى حدود سنة (1230)هجرية عندما زار الشيخ خالد الشهرزوري اربيل، واقام في الجامع وجعل الشيخ هداية الله بن اسماعيل خليفة له في اربيل، وقد ضم مدرسة للعلوم الدينية، وبعد وفاته اقام محله نجله الشيخ محمد سعيد ومن ثم احفاده . وللجامع ذكر طيب عند ابناء المدينة .

و ـ اما الجامع السادس : فنعتقد بانه جامع الپاشا في محلة العرب .

وبالنسبة الى المساجد، فنعتقد بانه كان اكثر من مسجدين، حيث كانت في اربيل عدة مساجد، منها مسجد الحاج عبداللطيف المعروف بمسجد النجارين ويعود تأسيسه الى سنة 1201هجرية، وقد تهدم في الاونة الاخيرة، وكذلك مسجد اسعد افندي بن صوفي وهو من المساجد القديمة جداً في القلعة، ومسجد الشيخان الذي اقام فيه المرحوم ملا ابراهيم الدوغره مچي ومسجد الملا رسول بن الملا احمد الكراوي (مسجد ملا داود) في القلعة ومسجد ملا اسحاق افندي المفتي في محلة تعجيل والشهير بمسجد المفتي . . . . الخ . كما كانت في اربيل عدة تكايا واقدمها تكية شيخ زاده في القلعة والشهير بتكية الشيخ شريف القادري، اما المساجد الاخرى فانها مستحدثة .